

صفحة الدراسات في «البناء»، أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تتسع لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

## البناء

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية.
علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

إلا أنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

### قراءة جيو- استراتيجية لنقلة بوتين الجديدة على رقعة الشطرنج السورية

## صراع دولي لولادة نظام عالمي على الجغرافيا السورية

في هذا العدد يقارب الباحث رياض عيد أبعاد النقلة العسكرية الجديدة التي قامت بها روسيا على الجغرافيا السورية وذلك عبر قراءة جيو- استراتيجية. لقد عدد الباحث الأسباب الممكنة والتي تقف وراء التدخل الروسي إضافة إلى سرّ اختيار التوقيت الذي أراده بوتين لتدخله العسكري. ويعود الباحث ليقف على النتائج الإقليمية الدولية التي يمكن أن تتمخّص عنها هذه الحرب وفي مقدمها نظام التعددية القطبية الدولي.

##### رياض عيد

عادت روسيا خلط الأوراق والموازن السورية والإقليمية والدولية من جديد بدخولها العسكري المباشر والمتصاعد على الساحل السوري، بعدما حولت كل التوازنات التي كانت تتحكم في المنطقة في الأشهر الأخيرة هيأة منثورا. وأغلق الوجود العسكري الروسي في سورية فصلا مهما امتدّ في المنطقة خلال العقد المنصرم، عنوانه استئثار القوى الإقليمية بالصراعات وإارتدائها في الهلال الخصيب، وفتح الباب أمام طغيان العبد الدولي لهذه الصراعات على ما عداه من أبعاد. إذ لم تعد الصراعات المحلية القائمة في ساحات الصراع في المنطقة حكرا على القوى الإقليمية الأربع إيران والسعودية وتركيا و«إسرائيل»، بل ترسخ البعد الدولي للصراعات المحلية بصورة مباشرة وأكثر كثافة وقوة، وهي نتيجة جيواستراتيجية كبيرة وعميقة تفضي على حدود الجغرافيا السورية والصراعات فيها وعليها، بحيث بات التاريخ السياسي للمنطقة يورّخ لمرحلة ما قبل التدخل العسكري الروسي في سورية ومرحلة ما بعده. ولمعرفة أهمية هذه النقلة الجيواستراتيجية لبوتين على رقعة الشطرنج السورية وأهدافها وتداعياتها الإقليمية والدولية، لابدّ من الإجابة على الأسئلة التالية:

1 – ما هي الأسباب التي دفعت بالرئيس بوتين للتدخل العسكري المباشر في سورية؟ ولماذا اختار هذا التوقيت؟ وما هي أبعاده؟

2 – هل تدخل بوتين العسكري في سورية فرضه الخطر الداهم على حليفه الأسد فأسرع لإنقاذه؟ وهل هذا التدخل مُنتسق مع أميركا؟ وبالتالي أتى لإحداث توازنات جديدة تسمح بتحرير النسوية السياسية في سورية والتي تأخّلت مرارا بسبب تعتّن حلفاء أميركا في المنطقة وعدم قدرتها أن تل نقل رغبتها في ممارسة الضغوط عليهم لتسبر بالنسوية، بخاصة بعد توقيعها الاتفاق النووي مع إيران؟ أم أتى لحسم المعركة عسكريا مع القوى التكفيرية في سورية والعراق وفرض إيقاعه الجديد، بمعلل عن إرادة أميركا والأطلسي، تنفيذاً لأجندته الجيواستراتيجية بإبعادها الإقليمية والدولية، والمنسقة مع حلفائه (الصين ومنظمة شنغهاي للتعاون ومنظمة الأمن الجماعي وإيران). وما هو موقع إيران في هذه المعركة، وهل كان دورها أساسيا في التخطيط لها؟ وبالتالي سيكون الانتصار انتصارا لمحورها المقاوم، أم ستأتي النتائج بحسب مصالحها في سورية والمنطقة؟

3 – كيف قرأ الاستراتيجيون الغربيون والروس هذه النقلة العسكرية الروسية على رقعة الشطرنج السورية؟ وهل ستكون الساحة السورية ساحة مواجهة بين المعاركين الروسي والأميركي ومن وراءهما؟ أم محدلا لانفراج دولي يشمل ساحات الصراع من سورية إلى أوكرانيا إلى جورجيا إلى وسط آسيا؟ بعد أن أنهى بوتين مرحلة الحروب بالوكالة والحروب الناعمة، وبات على الأصيلين النزول المباشر إلى الميدان. وما هي خيارات الدول التي تورطت بالحرب في سورية؟

4 – ما هي النتائج (الإقليمية والدولية) التي ستمتخض عن هذه الحرب بعد انقشاع غبار الغارات العسكرية ونهاية داعش والقوى التكفيرية؟ ما هي الخرائط الجديدة التي سترسم للمنطقة بعد سقوط سايكس بيكو؟ وكيف سيكون النظام العالمي الذي سيتمخض عن هذه الحرب، وما هو وجه الشرق الأوسط الجديد؟

الأسباب التي استعجلت الدخول العسكري الروسي المباشر في الحرب على الإرهاب هي:

1- توجّس الروس من الاستعدادات العلنانية واللوجيستية للحلفاء لإسقاط سورية.

علم الروس أن اجتماعاً خطيراً عقد بين أواخر آب وأوائل

أيلول في اسطنبول. ضم ضباطا كبارا أتراكا وعربا. إضافة إلى

مسؤولين من أجهزة الاستخبارات الأطلسية، وكان العنوان: إسقاط النظام السوري قبل نهاية عام 2015.

وفي المعلومات، أن التركي صارح الآخرين بأن خطوته مع تنظيم الدولة الإسلامية مفتوحة لأنه الخيار الوحيد المتاح أمامه للحيلولة دون قيام كردستان الكبرى، بما تعنيه من زعزعة للدولة التركية وربما انهيارها. و«فوجي بان هناك بين «الآخرين»، من يتبنى الطرح الخاص بالتنسيق أو بالتعاون التكتيكي مع التنظيم، شرط تعديل سياسته وخطه حيال دول، أو أنظمة، عربية معينة. وتم رصد أكثر من عشرة مليارات دولار لتنفّذ هذه العملية خلال مهلة أربعين يوما، بحيث تنتقل الطائرات والديابات في وقت واحد ومن نقاط مختلفة من تركيا والأرن على نحو صاعق يدمر المفصلات الأساسية العسكرية والسياسية للنظام. وكانت آراء المجتمعين متطابقة في ما يتعلق بتقييم الموقف الروسي، حيث أجمعوا على أن الرئيس فلاديمير بوتين، الغارق في المشكلات الاقتصادية، لن يغامر بالتدخل المباشر في سورية ما دامت اللجنة الأفغانية تلاحق الجنرالات الروس حتى الآن. أما الإيرانيون الذين «تنازلوا إلى حدود المستحيل» من أجل التوصل إلى اتفاق فيينا والذين يراهمون على الفورة الاقتصادية، لن ينزلوا إلى الأرض بل سيمضون في القتال عبر «حزب الله» اللبناني والعناصر الأفغانية والباكستانية التي تولوا تجنيدها.

الاستخبارات الروسية لم تكن بعيدة من رصد «حادثة» اللقاء. كانت لها عيونها التي قد تقف عند الباب، لكنها حصلت أيضاً من جهاز استخبارات أوروبي فاعل ومؤثر، على تفاصيل مفيرة حول ما دار في الداخل. أحد المشاركين لم يتورع عن القول إن العملية الصاعقة لن تؤدي فحسب إلى تقيؤص النظام في سورية، وعودة «حزب الله» إلى لبنان مخفّتا بالجراح ليلفظ أنفاسه الأخيرة، بل إنها ستقضي إلى انهيار كل العمليات الجيوسياسية الروسية والإيرانية في المنطقة، وسيدرك الروس أن وجودهم في قاعدة طرطوس لن يعود له أي معنى، على المستوى الاستراتيجي. ولن يبقى مجال للديبة القطبية لأن ترقص على ضفاف البحر الأبيض المتوسط. ما سينتج منه عزل روسيا في حدودها الجغرافيا بسبب فقدانها قاعدتها العسكرية الوحيدة في المياه الدافئة في طرطوس، ويفقدها دورها كدولة عظمى.

– تقاطعت هذه المعلومات مع معلوات مؤكدة حصلت عليها موسكو وإيران نيّبة أميركا وبريطانيا وفرنسا استهداف الجيش العربي السوري لتغيير النظام في دمشق بالقوة العسكرية. ويرز هذا المعطى، خلال زيارة الملك السعودي الأخيرة إلى واشنطن، واتفاقه مع إدارة أوباما على ما سمي بـ«اتفاق القرن 21»، لتغيير النظام في دمشق بالقوة العسكرية، الأمر الذي دفع بوزير خارجيته للقول خلال مؤتمر صحافي عقد على هامش الزيارة، أن قضية الأسد مسألة منتهية لا رجعة فيها، ولا أن خلاف بين الرياض وواشنطن حول مستقبل سورية من دون الأسد.

## دراسات 13

أكثرها، والتي تفرّض نفسها على صاحب القرار والمتقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة آملين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية . سياسية تعنى بيهوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

### 1 2



التدخل الروسي في سورية

القوة.
ودليله على عودة الحرب الباردة هو موضوع أوكرانيا واحتمال التصعيد العسكري الروسي وزيادة ترسأته موسكو من الصواريخ العابرة للقارات، في مقابل سعي واشنطن لنشر قواعد الصواريخ والأسلحة الثقيلة في أراضي أوروبا الشرقية المنخرطة في إطار حلف شمال الأطلسي.

هذه الاستراتيجية الأميركية واضحة في عقل الرئيس فلاديمير بوتين، وأثناء تصديقه على الصيغة الجديدة للعقيدة العسكرية الروسية التي تقوم على اعتبار الحلف الأطلسي العدو الأول لروسيا وتؤكد حماية الحلفاء التاريخيين، وتعتبر أيضاً أن

أهم الأخطار الخارجية التي تواجه روسيا. قال الرئيس بوتين: «إن أميركا تريد أن ترى الدب الروسي من دون مخالب. واعتبر أن أكبر خطأ جيواستراتيجي ارتكب في هذا القرن هو حل الاتحاد السوفياتي خلال حكم غورباتشوف» ومنذ ذلك الوقت وروسيا تعاني أزمة جيوبوليتيكية تهتّد أمنها القومي بفعل الامتداد الأطلسي إلى جوارها القريب. وفي بداية العام وفي كلمته بشأن

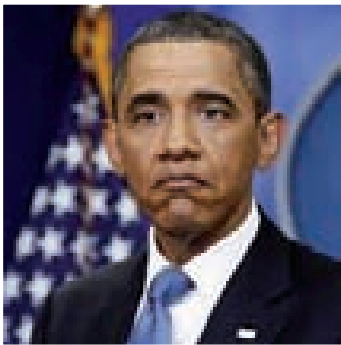
حالة الاتحاد الروسي حذر بوتين من الرد على محاولة اختبار تفوق روسيا العسكري في حماية أمنها القومي. سورية بحسب فلسفة الكرملين الأرواسية هي أحد أحزمة المحاور البرية الثلاثة كما يصفها مستشار الرئيس وفيلسوف الأرواسية ألكسندر دوغين، الذي يرى أن أوراسيا لاقيامة لها من دون سورية والعالم

على واشنطن هزيمة أي متحد أوراسي يحاول السيطرة عليها، إن هي أرادت استمرار مشروع القرن الأميركي الجديد. ويعطى بريجنسكي أهمية استثنائية لمنطقة أوراسيا في المصالح الكونية الأميركية. ولأن أميركا قوة لا تنتمي إلى أوراسيا، تعمل لتمدد سيطرتها إلى الحواف الثلاث لمنطقة أوراسيا. ويعتبر بريجنسكي أن العدو المحتمل لأميركا في أي سياق تنافسي دولي

قادم لا بد له من أن يسيطر على منطفة الأوراسيا. لهذا يتوجب على أميركا أن تمنع أيا من القوى الكبرى، روسيا أو الصين أو القوى الإقليمية الصاعدة مثل إيران وتركيا، من السيطرة على منطقة الأوراسيا. سيطرت أميركا منذ الحرب الباردة على ما أسماه بريجنسكي «رؤوس الجسور القارية»، لاحتواء الاتحاد السوفياتي ومنع تمدده. في هذا السياق كان الهلال السوري الخصيب وما زال رأس الجسر الكبير إلى الجنوب من أوراسيا، وتدخلات أميركا كلها في الشرق الأوسط من الحرب الباردة حتى الآن كانت بهدف احتواء وعزل الاتحاد السوفياتي سابقا وروسيا الاتحادية اليوم. إذ يعتبر بريجنسكي أن روسيا الجديدة لأميركا هي روسيا غير الموجودة على الخريطة. ويقول في تصريحه لمجلة «دير شبيغل» الألمانية في تموز 2015. «نحن عمليا في حرب باردة»، وخطاب الغرب بقوله إن عليه «لنوقف في وجه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوكرانيا»، وإن عليه أيضا أن يجعل الأمور صعبة على الروس لاستخدام



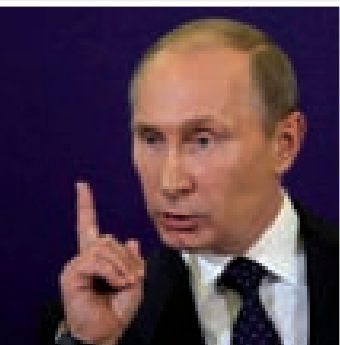
أردوغان



أوباما



الأسد



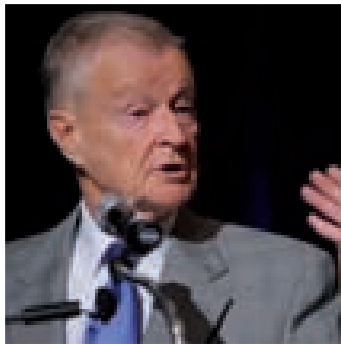
بوتين



غورباتشوف



هيرد



بريجنسكي



لويس



من الغارات الأميركية المزعومة على داعش